انـــا مـــدان بالسـرقة!!

يمتاز المجتمع الكويتي، بسبب تركيبته القبلية والمذهبية وبسبب صغر حجمه، بانه مجتمع محافظ الى حد كبير. وتلعب قضية الخوف من الفضيحة والرهبة من التسبب في تلويث سمعة العائلة او القبيلة او الطائفة او الاسم الشخصي، دورا كبيرا في ضبط تصرفات العديد من الافراد، وغالبا ما تسمع تعابير مثل «استر علينا»، او تسمع احد ضيوف جلسة برينة، تخللها بعض الضحك مثلا، يقول للحضور، وبكل جدية: «اسروا على ما واجهتموه». وتعتبر اوصاف مثل «عائلة مستورة» او «بنت مستورة» من الامور المشجعة في مواضيع المصاهرة على سبيل المثال.انتبهت السلطات القضائية الاميركية «المستورة» الى هذا الموضوع، وقامت باستغلاله بطريقة مبتكرة تمكنت فيها من اصطياد اكثر من عصفور بحجر واحد. فقد تمكنت من التقليل من حجم مشكلة اكتظاظ السجون بالنزلاء، وتمكنت في الوقت نفسه من تقديم عقاب رادع لمقترفي الكثير من الجرائم.

بدا بتطبيق الفكرة احد القضاة الاميركيين وذلك عندما فكر بالنطق بالحكم على مقترف جريمة سرقة صغيرة. فقد لاحظ ان المجتمع سوف لن يجني شيئا من ارسال هذا المذنب الى السجن، بل ربما يكون من الافضل ان يبقى بعيدا عنه، ويمنع بالتالي من اختلاطه بالمجرمين الكبار، وفكر بالتالي بالحكم عليه بالوقوف على زاوية احد اكثر شوارع المدينة ازدحاما بالسيارات والمشاة، حاملا لوحة كبيرة كتب عليها: «انا مدان بجريمة سرقة». وقد انتشرت طريقة العقاب الخلاقة هذه بين الكثير من قضاة المدن الصغيرة بالذات، والتي تم فيها استغلال كراهية وخوف الناس من الفضيحة.

اهدي هذه الفكرة العملية والبسيطة الى السلطات القضائية عندنا، املين ان تجد قبولا لديهم خاصة وان في اتباعها الكثير من الفوائد، واذا كانت قد اثبتت نجاحها في مجتمع متحرر كالمجتمع الاميركي فان فرصة نجاحها في مجتمع محافظ وشبه منغلق كالمجتمع الكويتي ستكون اكبر بكثير. نرجو أن لا ياتي من يقول بان طريقة العقاب هذه «ليست من عاداتنا وتقاليدنا»!! حيث انها لم تكن ايضا من عادات وتقاليد المجتمع الاميركي، ولكنهم وجدوها عملية فاتبعوها دون التوقف لسماع صوت احتجاج المتخلفين منهم.

احمد الصراف